العدد 12A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية شبـــاط 2026
No. 12A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences February 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الترابط الدلالي وأثره في سياق النص القرآني - "سورة القمر إنموذجاً"

الباحثـــــة رباب قاسم عيسى
جامعة ذي قار/كلية الآداب/قسم اللغة العربية

المـــــــــــــلخص:

تنطلق أهمية الموضوع من العلاقة الدلالية بين السياق القرآني بوصفه بُعداً جمالياً يضفي إيحاء جمالياً بارزاً كاشفاً للجانب الإعجازي فيه، وبين الترابط الدلالي بوصفه إطاراً مهماً في معرفة ترابط النصوص فالعلاقة بينهما تتبين من أهمية السياق النصي بوصفه ذا طابعٍ جمالي والترابط الدلالي بوصفه إطاراً ذا طابع دلالي لغوي يُبرز ذلك التعبير الجمالي في ترابطه وانسجامه حيث ينصب اهتمام الترابط الدلالي في السياق النصي القرآني على الكشف عن ترابط البنية النصية في القرآن الكريم وإثبات ترابط نصوصه على المستوى العمودي بين نصٍّ وآخر وعلى المستوى الافقي بين سوره واياته . كما وإن قلة الدراسات المتعلقة بجانب الترابط والإنسجام في السياق القرآني سيما في مشاهد الصورة القرآنية تُعد سبباً رئيساً آخر لأختيار الموضوع، فضلاً عن إشكالية الترابط في النص القرآني ومجازية التعبير فيه التي ابدى فيها الدارسون آراء كثيرة متوزعة مابين التوافق وعدمه كل ذلك دعى الى الخوض في دراسة الموضوع وإبداء الآراء التى تحدد أُسسه بشكل عام. وتبرز الترابط في صوره بشكل خاص . من خلال مشكلة طرحها البحث حاول الإجابة عنها بمجموعة من التساؤلات : ما خصائص الترابط النصي في السياق القرآني في مشاهد التصوير القرآني تحديداً وهل لذلك ميزة عن غيره من التعبير القراني ؟ وهل تباينت اشكال الترابط النصي في التصوير القراني من خلال تنوع موضوعات المشاهد في النص القراني ؟ وهل تنبه الدارسون القدماء والمحدثون الى خصائص الترابط في مشاهد التصوير في النص القراني ؟ وهل لتلك الأبعاد اللغوية المنبثقة عن الترابط في النظام التصويري بوصفه نظاماً يعزز الاستمرار والتجديد في عرض النص أثر في كشف الاعجاز اللغوي للنص القرآني اذا ماقورن بالتعبير الحقيقي في أدائه لتلك الوظائف النصية؟ والإجابة عن تلك التساؤلات هو الهدف المتوخى من البحث وصولا الى الكشف عن التمايز الدلالي بين التعبيرين الحقيقي والمجازي/التصويري في خلق الترابط النصي والسعي لإبراز الجوانب الغائبة التي لم تُشبع بحثا في النظام التصويري فضلاً عن ابراز تلك الأبعاد اللغوية المؤدية لإظهار الاعجاز في النص القرآني الكريم. ولم يعدم البحث الإفادة من الدراسات القديمة والحديثة التي توزعت مابين دراسات لغوية عامة ودراسات بلاغية ودلالية تعد أساسا في بناء البحث فضلا عن الدراسات النحوية وأثرها البالغ في بيان الترابط في المستوى التركيبي والنصي على السواء، فالمصادر الخاصة بمدونة البحث لها مايميزها بعضها عن البعض الآخر فمن الدراسات ما اهتم بالجانبين التركيبي للبنية التصويرية باعتبارها اصلا للمجاز وأنماط البلاغة من تشبيه وغيرها والجانب الجمالي معاً ومنها ما يُعدّ أُسَّاً لدراسة المشاهد القرآنية من هذا الجانب متمثلة بكتاب د.مصباح الداية (البناءات الجمالية في النص القرآني) . وهنالك دراسات اخرى اعتمد عليها البحث من جانب معين منها (التفسيرالبنائي د.محمود البستاني) واعتمد البحث بشكل أساس على الدراسات اللغوية والتفسيرية متمثلة بتفسير التحريروالتنويرلابن عاشور فهي قد رفدت البحث بالجانب الدلالي لاعتماده على البنية الدلالية في التفسير بشكل أساس، ومن التفاسير التي تبنت الجانب التركيبي في النص تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي، والتفسير البنائي للدكتور محمود البستاني. فهي دراسات عنيت بالجانب التحليلي وبيان جمالية التعبير القرآني ودلالاته في النص، وفي بيان الترابط اعتمدت الدراسة على مايمتُّ للترابط بصلة من الدراسات الحديثة متمثلة بـ نحو النص .احمد عفيفي وعلم لغة النص د.عزة شبل محمد وعلم لغة النص د.صبحي ابراهيم الفقي، والنص والخطاب والإجراء لديبوغراند ولسانيات النص لمحمد خطابي، وغيره دراسات كثيرة رفدت البحث بالجانب الموضوعي واللغوي.

كلمات مفتاحية : الترابط الدلالي ، سياق النص القرآني ، سورة القمر

2026 شبـــاط مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12A
February 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12A
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

Semantic Cohesion and its Impact in the Context of the Qur'anic Text - "Surah Al-Qamar as a Model"

Researcher: Rabab Qasim Issa
University of Dhi Qar / College of Arts / Department of Arabic Language

Abstract

The importance of this topic stems from the semantic relationship between the Qur'anic context, as an aesthetic dimension that lends a prominent aesthetic connotation, revealing its miraculous aspect, and semantic cohesion, as an important framework for understanding the interconnectedness of texts. The relationship between them is evident from the importance of the textual context as having an aesthetic character, and semantic cohesion as a framework with a linguistic semantic character that highlights this aesthetic expression in its coherence and harmony. The focus of semantic cohesion in the Qur'anic textual context is on revealing the cohesion of the textual structure in the Holy Qur'an and proving the interconnectedness of its texts on the vertical level between one text and another, and on the horizontal level between its surahs and verses. Furthermore, the scarcity of studies concerning coherence and harmony within the Qur'anic context, particularly in Qur'anic imagery, is another primary reason for choosing this topic. This is in addition to the complexities of coherence in the Qur'anic text and the metaphorical nature of its expression, on which scholars have offered numerous opinions ranging from agreement to disagreement. All of this prompted an exploration of the topic and the presentation of views that define its foundations in general, and highlight coherence in its various forms in particular. Through the problem posed by this research, a series of questions were posed: What are the characteristics of textual coherence in the Qur'anic context, specifically in Qur'anic imagery? Does this have a distinctive advantage over other forms of Qur'anic expression? Do the forms of textual coherence in Qur'anic imagery vary according to the diversity of themes within the Qur'anic text? Have both classical and modern scholars been aware of the characteristics of coherence in Qur'anic imagery? And do these linguistic dimensions, stemming from coherence within the imagery system—a system that promotes continuity and renewal in the presentation of the text—have an impact on revealing the linguistic miracle of the Qur'anic text when compared to literal expression in its performance of these textual functions? The answer to these questions is the intended goal of this research, aiming to reveal the semantic distinction between literal and figurative/pictorial expressions in creating textual cohesion. It also seeks to highlight the overlooked aspects of the pictorial system that have not been thoroughly researched, as well as to elucidate the linguistic dimensions that reveal the miraculous nature of the Holy Quranic text. The research has benefited from

both ancient and modern studies, ranging from general linguistic studies to rhetorical and semantic studies, which form the foundation of the research. Furthermore, it draws upon grammatical studies and their significant impact on clarifying cohesion at both the syntactic and textual levels. The sources used in this research corpus are distinguished from one another. Some studies focus on the syntactic aspects of the pictorial structure, considering it the origin of metaphor and rhetorical devices such as simile, while others address the aesthetic aspect. Still others, such as Dr. Misbah Al-Daya's book (Aesthetic Structures in the Quranic Text), serve as the foundation for studying Quranic scenes from this perspective. Other studies that the research relied upon from a specific perspective include Dr. Mahmoud Al-Bustani's structural interpretation. The research primarily relied on linguistic and exegetical studies, specifically Ibn Ashur's Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir, which enriched the research with the semantic aspect due to its fundamental reliance on semantic structure in interpretation. Among the commentaries that adopted the structural aspect of the text are Fakhr al-Razi's Mafatih al-Ghayb and Dr. Mahmoud Al-Bustani's structural interpretation. These studies focused on the analytical aspect, elucidating the aesthetics of Qur'anic expression and its connotations within the text. In explaining cohesion, the study relied on relevant modern studies, including Ahmed Afifi's Text Grammar, Dr. Azza Shibl Muhammad's Text Linguistics, Dr. Subhi Ibrahim Al-Faqi's Text Linguistics, De Beaugrande's Text, Discourse, and Procedure, Muhammad Khattabi's Text Linguistics, and many other studies that enriched the research with thematic and linguistic aspects.

Keywords: Semantic cohesion, Qur'anic text context, Surah Al-Qamar

المُقدمـــــــة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كُنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.. وبعد..

إن أبرز موجهات البحث في اللسانيات المُعاصرة هو تجاوز التحليل التركيبي(الجُملي) الى تحليل أزواج الجمل ضمن منظومة النص المُوسَّع بوساطة مجموعة من الآليات لها القُدرة على كشف ملامح تركيب النص ودلالاته.ولعل الترابط بمختلف تسمياته الإصطلاحية أحد الآليات المركزية الرئيسة عند المُعاصرين في التعاطي مع النص.

أما قيمته في النص القرآني فهو يُمثل موجهاً أساسياً في الكشف عن الإعجاز القرآني في سبكه وتماسكه وله من الخصوصية في النص القرآني سمةٌ باعثة على التأمل والتحليل,عني البحث بالوقوف عندها في عنوان موسوم بـ (الترابط الدلالي وأثره في سياق النص "سورة القمر إنموذجاً")مُحاولاً استظهار التناسق الفني والدلالي في ذلك التصوير في تمثلات البنى النصية الكبرى المُتصفة بالتكثيف الدلالي في احتوائها على مجازية التعبير وخلقها لعنصر الخيال في النص.

ولعل أهمية الموضوع تنطلق من العلاقة الدلالية بين السياق القرآني بوصفه بُعداً جمالياً يُضفي إيحاءً جمالياً بارزاً كاشفاً للجانب الإعجازي فيه,وبين الترابط الدلالي بوصفه إطاراً مهماً في معرفة ترابط النصوص

فالعلاقة بينهما تتبين من أهمية السياق بوصفه ذا طابعٍ جمالي والترابط الدلالي بوصفه إطاراً ذا طابع دلالي لغوي يُبرز ذلك التعبير الجمالي في ترابطه وانسجامه حيث ينصب اهتمام الترابط الدلالي في السياق القرآني على الكشف عن ترابط البنية النصية في القرآن الكريم وإثبات ترابط نصوصه بين نصّ وآخر.

ولم يعدم البحث الإفادة من الدراسات القديمة والحديثة التي توزعت مابين دراسات لغوية عامة ودراسات بلاغية ودلالية تُعد أساساً في بناء البحث فضلاً عن الدراسات النحوية وأثرها البالغ في بيان الترابط في المستوى التركيبي والنصي على السواء, فالمصادر الخاصة بمدونة البحث لها ما يُميزها بعضها عن البعض الآخر فمن الدراسات ما اهتم بالجانب التركيبي ومنها ما اهتم بالجانب البلاغي والجمالي للنص من تشبيه وغيرها من أُطُر المجاز الاخرى.

واعتمد البحث بشكلٍ اساس على الدراسات اللغوية والتفسيرية متمثلة بـ (التحرير والتنوير لابن عاشور والتفسير البنائي لمحمود البستاني وغيرها كثير) فهي دراسات عنيت بالجانب التحليلي للنص القرآني وبيان أوجه الترابط الدلالي بين آياته داخل النص الواحد. وفي بيان الترابط اعتمدت الدراسة على ما يمُتُّ للترابط بصلة من الدراسات الحديثة متمثلةً بـ (النص والخطاب والإجراء لديبوغراند, لسانيات النص محمد خطابي,وعلم اللغة النص سعيد بحيري..) وغيرها دراسات كثيرة رفدت البحث بالجانب الموضوعي واللغوي.

أما مسار البحث فقد اختطَّ في تمهيد ومبحثين وخاتمة وقائمة بمظانّ البحث: تضمن التمهيد حديثا عن المُراد بمصطلحي(الترابط والترابط الدلالي) والمصطلحات المُرادفة لهما.

وجاء البحث مستهلاً بمقدمة حول السياق وأثره في ترابط النص القرآني مستتبعاً ذلك بمبحثين.

المبحث الأول تضمن الحديث عن المؤشرات المقالية وأُثرها في سياق النص القرآني وترابطه وهي في ثلاثة مطالب: الاول في سياق الأدوات والمطلب الثاني في سياق المفردات والمطلب الثالث في سياق التراكيب.

أما المبحث الثاني فقد تضمن الحديث عن المؤشرات المقامية وأثرها في ترابط النص القرآني وهي في ثلاثة مطالبٍ ايضاً: الأول سياق الزمان والثاني سياق المكان والمطلب الثالث في سياق الشخصيات.

أما خاتمة البحث فقد تضمنت النتائج التي توصل إليها البحث.

وفي الختام فإن هذه الدراسة تحاول تحقيق جانب مهم من جوانب الإعجاز في النص القرآني بجهدٍ مضن تقرباً لله عزوجل. وماتوجهت بعملي هذا الا الله عزوجل فإن أصبت فله المِنَّة في ذلك وإن لم أُصب فعليه توكلي وتوجهي والحمد لله رب العالمين.

(قـــــراءة فـــي المفاهيـــــــم)

تمثل بنية النص القرآني المُنطلق الأساس في موضوع الترابط الدلالي فهو النص الإلهي المُعجز ببيانه وانسجامه, فكان بذلك نقطة الإنطلاق للدارسين العرب من نحويين وبلاغيين ومفسرين سعياً للوقوف على الجوانب الإعجازية فيه ودورها في إحكام بنيته النصية وانسجامها فضلاً عن بيان أهمية الجانب الدلالي في

ترابطه النصي وتماسكه المعنوي على المستويين الشكلي والدلالي..لا سيما جهود اللغويين والمفسرين في الوقوف على آليات ترابطه النصي وأهميتها في تطور الجانب الدلالي..0F[1]

لذلك تأتي قراءة المفاهيم(الترابط, الترابط الدلالي), والمفاهيم الاخرى المرادفة لتلك المصطلحات منطقة دخول لدلالات البحث.

أولاً:الترابـــــــط:

الترابط والربط والإرتباط كلها مشتقات للأصل الثلاثي(ربط)ومعناه لغةً: ما جاء عن الخليل بن احمد الفراهيدي(ت:175 هـ) أن الرباط: "هو الشيء الذي يُربط به وجمعه:رُبُط.."[2]F1

وعن ابن فارس (ت:395هـ) بين بأن "الراء والباء والطاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شدّ وثبات من ذلك ربطت الشيء أربطه ربطاً, والذي يشدُّ به رباط, والرباط ملازمة ثغر العدو كأنهم قد رُبطوا هناك فثبتوا به ولازموه...[3]F2

فما جاء عن ابن فارس أن الربط هو الشد والثبات وهو ما جرى عليه عليه تعريف ابن منظور(ت:711هـ) في معجمه على أنه: "رَبَط الشيء يَربِطه ويَربُطُه ربطاً,فهو مربوط وربيط شدُّه, والرباط: ما رُبط به والجمع رُبُطٌ, وربط الدابة يربطها ويربُطُها ربطاً وارتبطها, وفلان يرتبط كذا رأساً من الدوابّ ودابةٌ ربيطٌ: مربوطة"[4]F3

فيتضح بذلك أن المعنى اللغوي لم يكن مختلفاً بين اللغويين سوى في التعبير عنه وإنما المعنى قد جاء على الشدّ والثبات في آن واحد.

أما اصطـــلاحـــاً:

فقد عرفه بعض الدارسين على أنه:" وجود علاقة بين أجزاء أو جمل النص أو فقراته لفظية أو معنوية وكلاهما يؤدي دوراً تفسيرياً لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص"[5]F4

ويُعد الترابط إحدى القرائن اللغوية المُعينة على تفسير النص من خلال الربط الدلالى بين البنية السطحية والعميقة عبر آليات ووسائل يُتوصل من خلالها الى الحكم بإنسجام النص وترابطه "فهو مجموعة من البنى الدلالية والتركيبية التي تربط الجمل على نحوٍ مباشر بعضها ببعض دون الرجوع الى المستوى الأعلى للتحليل أي مستوى البنية الكبرى"[6]F5

فالترابط هو تلك الوظيفة التركيبية التي تتجلى من خلال الربط بين أجزاء التركيب اللغوي والعمل على تمازج دلالته بين الوحدات اللغوية الصغرى فضلاً عن جزئيات النص الكبرى وتلك وظيفة الترابط في النص.

---

[1] وتلك الدراسات قديمها وحديثها متمثلة ب(البرهان,الزركشي/الإتقان,االسيوطي/دلائل الإعجاز,الجرجاني/نظم الدرر,البقاعي/التفسير المنير,سعيد حوى/إعجاز القرآن,الرافعي..) وغيرها كثير.

[2] العين,الخليل بن أحمد الفراهيدي, مادة(ربط), 422/7

[3] مقاييس اللغة,ابن فارس, مادة (ربط),478/2

[4] لسان العرب,ابن منظور,مادة(ربط), 112/5

[5] نحو النص,د.أحمد عفيفي,98

[6] علم لغة النص(النظرية والتطبيق), د.عزة شبل محمد,99

ومن مُرادفات مصطلح الترابط وما يؤطر لمعناه ما يُعرف بـ (التماسك,الإلتحام,الإنسجام) ولكلّ معناه الذي يرتبط به مع مصطلح الترابط من جهة ويختلف عنه من جهة اخرى:

فالتماسك مصطلح "يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها الى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط"[7]F6

يتضح من ذلك أن التماسك يتحقق في الجانب السطحي للنص ويضم المكونات ذات الوظيفة الترابطية الظاهرة على سطح النص ولهذا يُطلق عليه التماسك الشكلي.

أما التماسك الدلالي فقد ترجمه د.تمام حسان الى مصطلح الإلتحام وهو مُرادف لمصطلح الترابط الدلالي ويُعنى به المصطلح الذي "يتطلب من الإجراءات ماتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه.."[8]F7

من هنا اتضح الاختلاف بين مصطلحي التماسك والإلتحام بأن الأول يُراد به التماسك الشكلي والآخر يُراد به التماسك المعنوي/المفهومي.

وترجم محمد خطابي التماسك الدلالي الى الإنسجام وأراد به صرف المُتلقي الإهتمام جهة العلاقات التحتية الخفية في النص وإحكام بنيته الداخلية التي تنظم النص وتولده..[9]F8 وكلاهما يُمثل مصطلح التماسك إطاراً عاماً شاملاً لهما كما جاء عن د.صبحي ابراهيم الفقي[10]F9

بيد أن لمصطلح التماسك مساساً لفظياً ودلالياً بما يُعرف بـالترابط الدلالي من خلال عنايته بالبنية الكبرى المُراد بها الموضوع الكلي للنص بما لها من أثر في وضوح المعنى وإبراز الغرض المُراد منه...[11]F10 وهكذا يتضح بأن التباين في ترجمة المصطلحات بين المفاهيم لم تكن مُتداخلة ومختلفة بل اشتملت على مفهومي الترابط الشكلي والدلالي للنص وهذا مايؤكد ترابطهما في مستوى التطبيق فكلاهما يؤطّر لبنية النص ويوضح معناه ولذلك أشار أحد الباحثين على أنَّ:

"الفصل بين المهامين ما هو إلاَّ إجراء نظري ذلك لعدم إمكانية الفصل بين مصطلحي الترابط والتماسك النصيين في مستوى التطبيق إذ لابد لكلّ معنى من شكل يحمله ويحتويه.."[12]F11 وهذا ما يؤكد أهمية الترابط الشكلي في وضوح الترابط الدلالي وبروزه في النص.

ثـــانياً:التـــرابـــط الـــــــــدلالي:

يُعد الترابط الدلالي أو ما يُعبَّر عنه بـ (الإنسجام) من المفاهيم الأساسية التي وظّفت في علم اللغة الحديث في اللغة الحديث في الكشف عن الترابط والتمازج الدلالي بين جزئيات النص والتلاحم بين النصوص الكبرى مكونةً ما يُعرف بالبنية النصية الكبرى, وقد عبَّر أحد الباحثين عن ذلك بمصطلح الإئتلاف بأن الترابط الدلالي

---

[7] النص والخطاب والإجراء,ديبوغراند,103, وينظر:علم اللغة النصي,د.صبحي ابراهيم الفقي,96/1
[8] النص والخطاب والإجراء,103
[9] ينظر:لسانيات النص, محمد خطابي,6
[10] ينظر:علم اللغة النصي,ج96/1
[11] ينظر:علم لغة النص, د.سعيد بحيري,127
[12] بحث:التماسك النصي في سورة النبأ,أمين لقمان النجار,2

عبارة عن العلاقة المُتحققة في النص بين المعاني القريبة والبعيدة (الحقيقية والمجازية) والصور البلاغية والعناصر المُتحققة في بنية النص مُعبراً بذلك عن السياق الذي يتموضع في إطاره النص..[13]F12)

ويُعد الترابط الدلالي من العلاقات الخفية التي تضمن انسجام النص وتماسكه عبر شبكة من العلاقات اللغوية التركيبية التي تُحقق الترابط الداخلي في النص.فيتبين بذلك أن الترابط الدلالي يختص بالبنية المعنوية الداخلية في النص فالتحليل النص بذلك يكون أكثر استيعاباً للنص اذا انفذ الى دلالات داخلية ينتجها تلازم البنيات الصغرى في النص لإنتاج السياق العام والوحدة الدلالية الكبرى المُحيطة بالنص.

"السياق وأثره في ترابط النص القرآني"

إن المنظومة النصية في القرآن الكريم تقوم على مجموعة من القضايا الدينية والعقدية التي تنطوي تحت سياق إقناعي وإمتاعي عام يعمل على جذب المتلقي عقليا ووجدانيا,فيأتي السياق القرآني عاملاً مهماً في ربط تلك القضايا وتساوقها في إطار دلالي منسجم من خلال الربط بين المعنى العام والغاية المراد التعبير عنها في نصّ معين..وعليه عُرّف السياق على أنه: "بناء نصي متكامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزءٍ من أجزائه,أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة وجملة معينة،ودائماً ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيقة الترابط بحيث يُلقي الضوء لا عل معاني الكلمات المفردة فقط بل عل الغاية من الفقرة بأكملها[14]F13)

ووظيفة السياق في خلق الترابط النصي القرآني تتجلى فيما جاء عن العرب حول السياق فقد ورد عن الزركشي قوله عن بعض المشايخ المحققين فيما يُنقل عنهم: "والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شئٍ عن كونها مُكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يُطلب وجه إتصالها بما قبلها وما سيقت له"[15]F14)

وعن أهمية السياق في كتب المفسرين توصل أحد الدارسين الى نتيجة مفادها أن من أوائل المفسرين ممَّن اهتم بعلم السياق وأثره في ترابط النص القرآني الطبري في تفسيره(جامع البيان عن تأويل القرآن)وأثر ذلك الكتاب فيمن جاء بعده من المفسرين"إذ كان يعتمد السياق القرآني بوصفه أحد أركان التفسير وأنَّه لايجوز الخروج عنه إلاَّ إذا جاءت حجه يجب التسليم لها من نقلٍ أو عقل"[16]F15) من ذلك بيانه لقوله تعالى:

"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" البقرة114
في التأويل والتفسير مُعتمداً على السياق في توضيح الربط بينها وبين ماسبقها من الآيات قائلاً:

"فالذي هو أولى بالآية أن يُوجَّه تأويلها إليه,هو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها,إذ كان خبرها لخبرهما نظيراً وشكلاً ألا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك,وإن اتفقت قصصها فاشتبهت"[17]F16)
وهكذا حُكم الترابط في النص القرآني في الدراسات التي جاءت بعد هذا المؤلف.

وعليه تتجلى أهمية السياق في النص بشكلٍ عام والنص القرآني بشكلٍ خاص من نواحٍ متعددة:-

---

[13](ينظر:سورة الضحى(دراسة في الترابط الشكلي والإئتلاف الدلالي)د.عائشة العطوي,10(بحث)
(1) دلالة السياق في النص القرآني ,علي حميد خضير،25-

15(- البرهان في علوم القرآن,الزركشي ,37/1(

16(-السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي,المثنى عبد الفتاح محمود, 20(

17(-جامع البيان عن تأويل القرآن,الطبري,445/2)

أولها:أنه يقف على حقيقة معنى اللفظ وتحديده,مُشيراً الى هذا فيرث صاحب النظرية السياقية في قوله:-

"إن المعنى لاينكشف الا من خلال تسييق الوحدة اللغوية,أي وضعها في سياقات مختلفة إذ يقول أص-حاب هذه النظرية إن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات اخرى إن معاني هذه الوحدات ل-ايمكن وضعها أو تحديدها الا بملاحظة الوحدات الاخرى المُجاورة لها"[18]F17 أي أن للنظم المعنوي في إطار ا-لنظرية السياقية أهمية بارزة لدى علماء الغرب في رصد التتابع النصي لمعرفة العلاقة بين النص وسياقه ا-لعام عن طريق المعنى اللغوي المُنبثق من النص.-

ثانيها: أنه يُعين على تحقق النظم المعنوي- في النص القرآني عن طريق جمع أشتات الكلام بعضه مع بعضه الآخر من خلال الربط بين اللفظ والم-عنى الذي بدوره يرتبط بالسياق بشكلٍ عام.[19]F18

وهذا مايتجلى بشكلٍ واضح في إطار المُشترـك اللفظي إذ يقوم السياق بتحديد المعنى المُراد من اللفظ المتعدد دلاليًّاً عن طريق تسييق الوحدة اللغوية -في إطارٍ لغويٍ محدد.

وثالث تلك الأُطر المُحددة للسياق أنه :"تفسير -للقرآن الكريم بالقرآن نفسه عن طريق الوقوف على المعنى من خلال الترابط بين المفاهيم والوحدات اللغ-وية داخل التركيب اللغوي"[20]F19 أما الإطار الأخير والأهم فإن للسياق أهمية عظمى في بيان وجوه المناسبة -بين الآيات والسور حتى ليُلحظ النص القرآني وحدة متماسكة منسجمة معنىً ودلالةً[21]F20.-

يتبين من خلال ماسبق -أن السياق يعمل على التفاعل بين الخطاب والمغزى المُراد منه مما يؤدي الى ترغيب عنصر المُتلقي -في النص كونه قد شكل وحدةً نصية دلالية موحدة أحكمت الترابط المعنوي بشكلٍ واضح,مما يؤدي الى إ-ظهاره نصاً لغوياً متماسكاً وقد عبَّر عن هذا فانديك من خلال إشارته الى دراسة التفاعل بين الخطاب وال-سياق:مُسمياً التفاعل هذا بسياق النص ويؤكد بأن كل نص لابد وأن يتميز عن غيره من أنواع الخطابات -والأقوال التي يستعملها المُتكلمون بالوحدة والتماسك السياقي وسياق الحال يُساعد في كثير من الأحيان على- جعل النص الذي يُكتب في سياق معين نصَّاً متماسكاً[22]21F.

المبحـــــث الأول:المؤشرات المقاليـــــــة في سياق النص القرآنـــــي:

ـ المطلـــب الأول:سيـــــــــاق الأدوات.

ـ المطلـــب الثاني: سيـــــــاق المفـــردات.

ـ المطلـــب الثالث: سيـــــــاق التراكيـــب.

مـــــدخل:

ويُقصد بها تلك الوحدات اللغوية التي تؤدي الى تماسك النص وانسجامه لفظاً ومعنى فتعمل على التنسيق بين اللفظ اللغوي والغرض المُراد منه عبر سياق اللغة الداخلي للنص. فهي بذلك ضربٌ من الروابط العاملة

---

[18](علم الدلالة,احمد مختار عمر ,68-69-

[19](يُنظر: المستشرقون والدراسات القرآنية, د.محمد حسين الصغير. 138(

[20](السياق القرآني وأثره في التفسير,عبد الرحمن عبدالله سرور,76(رسالة)(

[21](ينظر:السياق القرآني وأثره في توجيه معنى آيات الإعجاز,بومرين هواري,56(رسالة)

[22](يُنظر :السياق وأثره في المعنى ,المهدي ابراهيم الغويل,42, وينظر:السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي,المثنى عبد الفتاح محمود,65

على حبك النص وانسجامه بحيث تتنامى وحدة الموضوع في ضوئها للوصول الى دلالة نهائية وهذا ما أكده تمام حسان في قوله :

"هو توالي العناصر التي يتحقق بها الترتيب والسبك فهو بذلك يُسمى سياق النص"[23]F22 وبهذا فالسياق القرآني يُحدد قرائن المعنى في النظام اللغوي على مبدأ التراتب والتناسب المعنوي,"فهو يُحدد المعنى من خلال التلازمات الإسلوبية للنص مُعتمداً على عناصر لغوية في سياق النص يمكن من خلاله للمتلقي تتبع عناصره اللغوية للوصول الى المعنى الأرجح.."[24]F23 وعليه فقد انضوى تحت المُشيرات المقالية ثلاثة أنواع من السياقات الدلالية:

المطلـــــــب الأول:سيـــــــاق الأدوات:

تمثّل الأدوات جانباً مهماً من جوانب الإسلوب النحوي, وقد أولى النحويون عناية كبيرة لها كونها تُعزز وضوح المعنت فضلاً عن دورها في الترتيب والتناسق بين أجزاء الكلام "ويتجلى ذلك بصورة واضحة في طبيعة الأساليب الفنية التي نوَّهوا فيها بمزية الأداة . فمغزى التنويع في الأداة بين الأساليب لاتحتل فيه موقعها الخاص في الإسلوب الفني(المعنى الوظيفي)بل مايترتب على تلك الخصوصية من مزية في الغرض والمعنى الدلالي وتلك هي مزية حروف المعاني , سيما وأن تلك الأدوات لا تدل على معنى معجمي بل تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق..حيث تكون الأداة هي العنصر الرابط بين أجزاء الجملة كلها.."[25]F24

وبهذا يتضح الدور الرئيس لتلك الأدوات في الربط بين مفردة واخرى أو جملة واخرى وباجتماعها في التركيب يتحقق الغرض المُراد من أمن اللبس في الإنقصال بين جزئيات النص[26] ويتضح الربط الذي تحققه تلك الأدوات من خلال السياق فهو الذي يعمل على تحديد المعنى والغرض المُراد من هذا الحرف أو غيره

فالسياق هو المُحدد الرئيسي لمعنى الأدوات وتلك هي طبيعة اللغة التي تفرض أن يكون للحرف أكثر من معنى.."[27] فضلاً عن دورها في تحقيق الروابط بين جمل النص عن طريق العلاقات المعنوية.

فمثال ماتحققه الأداة من ترابط دلالي قوله تعالى في وصف المُكذبية برسالة الإسلام:

((خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ)) (7)

فقد ربطت أداة التشبيه(كأن) بين حالهم حين العذاب وبين الصورة التشبيهية (الجراد المُنتشر) بأنهم حين النفخة والخروج من الأجداث يتكاثرون وينتشرون كالجراد المنتشر وتكمن أهمية التشبيه أو الصورة التي تربط بين خروج الناس من أجداثهم وبين الجراد المنتشر"ليس في مجرد عملية الإنبعاث وملابساته بل في ماتنطوي عليه عملية الإنبعاث من مواقف تتجانس مع هول الحشر نفسه, فقد مهَّد النص لهذا التشبيه بأن الناس يواجهون عند الحشر شيئاً نكراً غير مألوف..مما يعني بأن التشبيه بالجراد المُنتشريكتنفه هول الموقف ايضاً"[28] فقد ربطت أداة التشبيه بين سياقين مترابطين في الدلالة موقف الناس عند الإنبعاث وهول الموقف في(الجراد المُنتشر) وتماثلها في التشبيه أيضاً قصة قوم عاد وانبعاثم إذ يصفهم القرآن الكريم في قوله: كَذَّبَتۡ

---

[23](دلالة السياق في النص القرآني,26, وينظر:أثر السياق في توجيه دلالة الألفاظ(دراسة في كتاب منة المنان),عبدالكاظم الحسيني,114

[24](المعنى خارج النص(أثر السياق في تحديد دلالة الخطاب),فاطمة الشيدي,23

[25](يُنظر:المعنى في البلاغة العربية,د. حسن طبل,172, ويُنظر:اللغة العربية معناها ومبناها, د.تمام حسان,125

[26](يُنظر:نظام الربط والإرتباط في الجملة العربية,د.مصطفى حميدة, 200

[27](السياق وأثره في المعنى,60

[28](التفسير البنائي, د.محمود البستاني,ج407/4

عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (18) إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (19) تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ (20) فهي صورة مماثلة في التشبيه للصورة السابقة "فالريح التي أرسلتها السماء اقتلعت الناس من أرضهم بنحو مماثل لإقتلاع النخل من أُصوله"[29] فهي صورة متجانسة عبرأداة التشبيه ربطت عبر سياق نصي يجسد صورة العذاب بين حالهم حين الإنبعاث وصورة العذاب المُماثلة لهم.

المطلـــــــب الثانـــــي:سيـــــاق المفـــــردات:

ينماز إسلوب القرآن الكريم بأنه إسلوب حيٌّ مُتأنق في إختيار مفرداته حتى ليُلحظ النص القرآني نصاً حيَّاً منسجماً شكلاً ودلالةً فيما بين المفردات ومضمون التركيب فوضعت كل لفظة مكانها لتوحي بمعانٍ لا تؤديها الألفاظ الاخرى وذلك هو عمود البلاغة القرآنية الذي عبَّر عنه الخطابي في قوله "ثم اعلم أن عمود هذه البلاغة القرآنية التي تجتمع لها صفات الإعجاز والبلاغة هو وضع كل نوع من هذه الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أُبدل مكانه غيره جاء منه:إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام ,وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة.."[30].

إذن بلاغة القرآن الكريم وإعجازه تُنسب الى فصاحة ألفاظه وحُسن موقعها في النص الذي ينكشف منه حسن الترابط بين السابق واللاحق في المنظومة النصية فسياق المُفردات يشمل النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم فضلاً عن دورها في تحقيق الترابط بين جزئي التصوير الحسي والذهني إذا كانت اللفظة في سياق صورة معينة.

ومن دقة الإسلوب القرآني في اختيار ألفاظه مع إخضاعها للسياق ودورها في الترابط النصي دلالة مفردة (الساعة) في سورة القمر إذ ذُكرت هذه المفردة في بداية السورة وكانت دلالتها حول اقتراب الساعة وذُكرت في نهايتها للدلالة نفسها وهذا ان دل فإنما يدلُّ على عمق السياق الدلالي للمفردة القرآنية ودورها في الترابط النصي وهذا مايتمثل في الآيتين القرآنيتين:

(ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ) (بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ)

ففي مقدمة السورة ونهايتها اختصت مفردة الساعة بالحديث عن اليوم الآخر "وهي عملية تجانس بين(الساعة) التي ذكرها النص في المقدمة وبين(الساعة) التي ختم بها السورة,حيث جاء التلويح باقترابها مُجسداً لوقوعها فعلاً من حيث الهول الذي يكتنفها في اليوم الآخر"[31].

* * *

المطـــــــلب الثالـــــث: سيـــــــاق التـــــــراكيـــــــب:

ويُقصد به الإنتقال في سياق النص القرآني من الخطاب الى الغيبة وبالعكس ,أو الإتيان بالتركيب على سبيل الإخبار والإنتقال منه الى الإنشاء للتركيب نفسه مع اختلاف السياق وارتباط الدلالة, ويؤتى بالتراكيب هذه لغاية مُعينة يتوخاها النص القرآني وهي الإنتقال بذهن المُتلقي من أُفق الى أُفق آخر تجديداً لنشاطه وتأثيراً في وجدانه وإقحاماً للحجة في مواضعها كما وله التأثير على التجديد في جانب الصورة بانتقالها من معنى الى معنى آخر. وهذا هو الإختيار الإسلوبي الذي عبَّر عنه(كراهام) بقوله:

---

[29] المصدر نفسه,ج412/4

[30] بيان إعجاز القرآن,الخطابي,29

[31] التفسير البنائي, ج419/4

"إنه اختيار أفضل السبل الكلامية للتعبير عن الموضوع المُقرَّر"[32] وتلك الدلائل مُتحققة في النص القرآني في جملته النصية من جهة تركيبها إذ تنتظم فيها أسباب الإعجاز من الصوت الى الحرف في الكلمة الى الكلمة في الجملة حتى يكون الأمر مُقدراً حول انتظام المضمون والمعنى مشكلاً بنية نصية دلالية منسجمة, والمهم في سياق تلك التراكيب وتحولها اسلوبياً ودلالياً بيان دورها في الربط بين النصوص وهل حققت الربط أم لا؟

مثال ذلك قوله تعالى:

(ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ (1) وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ)

بهذا الحديث تبتدئ سورة القمر وهو إقتراب الساعة وانشقاق القمر وهو حدثٌ عضوي متمركز داخل النص للربط بين الحديث عن اقتراب الساعة وتكذيبهم لرسالة الإسلام, إذ ان المُكذبين طلبوا من النبي محمد(ص) مُعجزة تدل على صدق رسالته فجاءهم بحدث كوني اثبت القدرة الإلهية الكونية من خلال مشاهدتهم للآية الإعجازية وعلى الرغم من تلك الظاهرة المُعجزة الا أنهم كذبوا بها واتبعوا أهواءهم "وهذا الوجه لايُنافي كون الإنشقاق مُعجزة لأن حصوله في وقت سؤالهم من النبي(ص) آية وإلهام الله إياهم أن يسألوا ذلك في حين تقديرالله كافٍ في كونه آية صدق, فجُعلت تلك المُعجزة وسيلة للتذكير بإقتراب الساعة على طريق الإدماج."[33] وهذا ما يدل على الإحكام النصي في هذه التراكيب عبر المعنى والدلالة وهو ماظهر في الآية الكريمة إذ عبرت عن المضمون من خلال الربط بين ظاهرة انشقاق القمر وموقف المُكذبين منها.

وضمن سياق التركيب ايضاً ما جاء في تصوير مشاهد القيامة والحشر في اليوم الآخر في سياقات متعددة كقوله تعالى: (فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ (6) خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ (7) مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ (8))

فسياق هذا النص مُنذر باقتراب الوعد الحق تنبيهاً للإنسان من غفلته وإنذاراً بتحقق البعث فذكر اليوم الآخر ومشهد التهويل والرعب يُعد جزءا النص فيه كعلاقة الترتب والنتيجة التي يرتبط فيها عناصر النص أحدهما بالآخر لإرتباط دلالتهما, وهكذا بين د.محمد مفتاح "أن كثيراً من التعابير العربية وتبعاً لذلك الآيات القرآنية يحكمها مبدأ الترابط ومعناه أن بعض الكلمات ترتبط باخرى أو تدعوها وهكذا"[34].

ولعل أول مايتبادر الى الذهن في هذا النص هو تصوير مشهد انبعاثهم من القبور ب"الجراد المُنتشر" في الإنتشار والإسراع والتهافت والإنبهار حين الخوف وهي صورة فنية شاخصة وُصفت بكمال الإتصال في هيأتها التشبيهية, وقد أشار الى هذا الترابط في سياق النص د.محمود البستاني على معنى الإمتزاج والإنسجام المعنوي بين المشهدين..[35]

ومثال ذلك ايضاً ما جاء عن مشهد قوم عاد في قوله تعالى:

(كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (18) إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ (19) تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ) (20)

---

[32](السياق وأثره في المعنى,72
[33](التحرير والتنوير, ابن عاشور,ج170,168/27

[34](دينامية النص,د.محمد مفتاح,205
[35](ينظر:التفسير البنائي,407/4

إذ يُعد سياق الاستكبار والتكذيب عنصراً طاغياً على تلك النصوص وحدثاً محورياً يُحرك الشخوص داخل النص, فالجانب السياقي هو الحديث عن هلاك قوم عاد عبر الريح الصرّ الشديدة جرَّاء الإستكبار الذي كانوا عليه وهو طغيان وعتوَ يمحو كل الأعمال مايذر منها شيء وكذا حال الريح الشديدة ذات ضرَ وسوء تقلع أنعامهم وأنفسهم وأرواحهم ماتذر من شيء إلاَّ أتت عليه ضراً وسوءاً.

ومن ناحية اخرى فإن لفظ"منقعر" تتصف بكون لفظها يخرج من قعر الفم وصولاً الى منطقة اللسان عند (الراء) وهذه الدلالة الصوتية متناسبة مع دلالتها المعنوية كون القعر هو أُصول النخل في الأرض, فهؤلاء كانوا كأصول النخل ثابتة في الأرض فقلعت تلك الريح لأصولهم من الأرض كقلع جذور الأشجار من قعرها وفي هذا دقة وعظم التشبيه التصويري لأجل الحكمة والتدبر, وقد أشار الى ذلك الفخر الرازي في تفسيره[36] .

ونحو ذلك ما جاء في تصوير مشاهد المُكذبين في اليوم الآخر قوله تعالى: إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ (47) وقولهم: فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ (24)

فقولهم هذا قد رسمه البيان القرآني لهم بأن مصيرهم هو النار في ضلال وسعُر وهذا جزاءهم, والمُلاحظ بأن هناك عملية تجانس دلالي بين قولهم هذا وبين جزاءهم في الآخرة والى ذلك أشار د.محمود البستاني في تفسيره بأن هذا التجانس عبارة عن استدلال له أهميته للتذكير بمصائر الأُمم البائدة والهدف منه هو إلقاء الحجة عليهم[37].

المبحـــث الثانـــــي:المؤشـــرات المقامـــية في سيـــــاق النص القرآنـــــي:

ـ المطلـــب الأول:سيـــاق الـــزمـــان.

ـ المطـــلب الثانـــي: سيـــاق المكـــان.

ـ المطـــلب الثالـــث:سيـــأق الشخصيـــات.

مدخـــــل:

يُراد بتلك المؤشرات ما يُصاحب النص من المؤثرات الخارجية المُنتمية للزمان والمكان والشخصية التي يتمركز حولها النص فتوجه تلك المؤثرات دلالة النص القرآني وهذا ما يستدعي وجود الإطناب في بعض النصوص والإيجاز والإختصار في بعضها الآخر لكون النص خاضعاً لسياق تكوينه سواء أكان بالإنتقال بين أزمنة الفعل لتصبَّ دلالتها في بؤرة النص المركزية, أو مكانياً بوصف البيان القرآني لأمكنة الطبيعة سواء في تحولاتها في اليوم الآخر أم بوصفها وصفاً خلقياً لتأثيرها في النفس البشرية كون الطبيعة مرتبطة بالإنسان أشد الإرتباط.

أما الشخصيات فتوظَّف في تنامي الحدث دلالياً وترابطه بتأثير شخصية معينة يُسلطها النص على حدثٍ معين فتلك العناصر مُجتمعةً تؤثر في ترابط النص وانسجامه والى هذا أشار البلاغيون في أن "لكل مقامٍ مقال"[38]

---

[36](مفاتيح الغيب, الفخر الرازي,105/30ينظر:
[37](ينظر:التفسير البنائي,ج419/4
[38](السياق وأثره في المعنى,129

فالسياق يشغل موقعاً مهماً في الدراسات اللغوية في انتاج الدلالة, والنص القرآني يشكل محور الدرس اللغوي ولذا تنوعت الدراسات السياقية حوله,وهي متوزعة مابين الزمان والمكان والشخصيات.

المطلـــــــب الأول: سيـــــــاق الـــــــزمـــــان:

وهو المُستفاد من الأفعال التي تؤدي معنى ودلالة داخل السياق التركيبي فيكون لها من باب تعدد المعنى للمبنى الواحد فيأتي السياق مُحدداً لهذا المعنى وقد اتخذت آيات القرآن من الزمان مصدراً للهداية والتوجيه ماضيه وحاضره, وللنصوص التالية مزيد توضيح حول سياق الزمان.

ومثل هذا سياق تحقق الوعيد في قوله تعالى :(ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ) فالمقام هو سياق الإخبار بتحقق الوعيد كون الإسلوب قد جاء بصيغة الماضي "اقتربت" إشارة التى تحقق وقوعه "فالقرآن الكريم يعرض كثيراً من مشاهد القيامة في صورة الماضي وكأنها أحداث قد وقعت وذلك ليؤكد كينونتها.."[39] فضلاً عن ذلك فإنَّ فيه دلالة نفسية واضحة توحي بالترهيب والتهويل من مشهد انشقاق القمر الذي أُوعدوا به فكذَّبوه تلك الوظيفة النفسية قد ربطت بين ما يتراءى في الذهن وما ينبعث من النفس البشرية تجاه الموقف مما احكم دورها في انسجام النص وترابط جزئياته.

وعليه يتضح أن القرآن الكريم يخاطب العقل بمنطق قوي وحجةٍ ظاهرة ومن ثمَّ يستدر العواطف مخاطباً بذلك الشعور والوجدان..[40] فما الحديث عن اقتراب الساعة وانشقاق القمر إلا تأثير على مُتلقي الخطاب وحثٌّ له للعمل ابما يتوجب عليه للفوز في هذا اليوم برحمة الله فالنص دلالة واضحة على تأكيد وقوع اليوم الآخر والتعبير عنه بالماضي هنا لم يكن اعتباطاً بل تضمن دلالة منضوية في البنية العميقة للنص وهي الأنكار والتوبيخ لمن كذَّب به لذا لم تكن دلالة الترهيب وحدها هي البارزة في النص "إنه إسلوب الإخبار المُحفز والمُرعب في الآن ذاته مُحفز بما يعمله لنفسه ومُرعب بما قد اقترفت يداه..[41].

المطلـــــــب الثانـــــــي:سيـــاق المكـــــان:

يُمثل سياق المكان عنصراً بالغ الأهمية في التأثير الوجداني لدى المُتلقي وعنصراً بارزاً في تجسيد الجانب الإعجازي في النص القرآني كونه يدعو الى الجمالية تارةً والى التأمل تارةً اخرى, وهو ما يُمثله خروجه عن الحيز المكاني الى عالم العظمة تارةً والتأمل تارةً ثانية والجمال ثالثة ورابعها النفع المُتوخى من تصوير المكان في القرآن الكريم وهذا لهو الإبهار والإعجاز...[42]

يأتي سياق المكان في النص القرآني على نمطين:

الأول:سياق المكان الدنيوي الثاني:سياق المكان الأخروي.

أما الأول سياق المكان الدنيوي يصور فيه البيان القرآني عظمة خلق الله سبحانه وتعالى وبيان قدرته وكلها تدخل تحت مضان المكان المعنوي كون الصورة فيه تؤثر تأثيراً معنوياً على النفس البشرية, مثال ذلك تصوير الطوفان في قوم نوح (عليه السلام) في قوله تعالى:

---

[39](خصائص التراكيب(دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني), د.محمد محمد ابو موسى,266
[40](التعبير القرآني والدلالة النفسية, د.عبد الله محمد الجيوسي,135
[41](البناءات الجمالية في النص القرآني, د.رائد مصباح الدايه,119(رسالة)
[42](ينظر: المصدر نفسه,119

كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ (9) فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ (10) فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ (11) وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ (12) وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ (13) تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ (14) وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ)

إن هذا العرض القصصي لمشهد الطوفان ينطوي على إثارة فنية بالغة تؤثراً تأثيراً عميقاً على المتلقي بحكم السياق الدلالي فيها فهي صورة فنية أثرت الجانب الإعجازي للنص القرآني كونها قد صورت المشاهد الكونية للأرض والسماء, فالأرض تفجر عيونا من الماء يلتقي بالماء النازل من السماء كل تلك المشاهد تحمل جانبين جانب اعجازي جمالي للنص وجانب تهويل ورعب من تخيل المشهد "أي أننا أمام لغة فنية تحمل عنصرين هما(الجمال والرعب) في آن واحد لتفصح عن ظاهرة الإعجاز التي نطقت بها هذه القصة ذاتها, أي أننا امام تجانس في غاية الإثارة الفنية بين لغة العرض والعرض نفسه أي صياغة اللغة وصياغة الواقعة (الطوفان) ...[43]

والنمط الآخر لسياق المكان هو السياق الأُخروي إذ يُصور فيه البيان القرآني مشاهد القيامة لغرض الترغيب والترهيب ومنها تصوير مشاهد العقاب والجزاء للجنة والنار في قوله تعالى:

إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ (47) يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ (48) إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ (49) وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ (50) وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ (51) وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ (52) وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٞ (53) إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ (54) فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ (55)

إن هذه المشاهد جاءت تجسيداً لوقائع الساعة في اليوم الآخر فقد بين فيها البيان القرآني صورة فنية من خلال المقابلة بين فئتين هما المكذبين باليوم الآخر والمتقين فقوله تعالى(إنَّ المجرمين في ضلال وسعُر) هو تأكيد وإلقاء حجة عليهم بأنهم في ضلال وسعر نتيجة تكذيبهم برسالة الإسلام وهذا هو المصير الذي رسمه لهم البيان القرآني في قولهم (إنَّا إذا لفي ضلال وسعُر) فقد رسم السياق عملية التجانس الدلالي بين قولهم هذا وجزاءهم بالآخرة انهم في النار وهذا مصيرهم المحتوم..وقد أشار لذلك د.محمود البستاني في تفسيره[44]

والمشهد الآخر المُقابل له هو تصوير جزاء المتقين بأنهم في جنات الخُلد خالدين فيها أبدا,من هنا يتبين بأن شأن الناس في يوم القيامة صنفان المؤمن والكافر,وسياق المكان المعبَّر عنه من خلال تصوير الجنة والنار أثرى النص دلالياً من خلال التنويع الذي حتَّم على النص التقابل بين الفريقين مع الربط بينهما من خلال الربط بين قضايا النص والبحث عن الطريقة التي تُدرك بها عمليات الربط الدلالية فإنَّ "القضايا في النص هي لبنات الخطاب والبحث في علاقات الخطاب يتعلق بتلك الروابط بين هذه اللبنات حيث يكشف الربط بين الجمل عن الطريقة التي تُدرك بها العلاقات الدلالية التحتية في الخطاب[45] وهكذا يتم التناسق بين جزئيات النص تناسقاً معنوياً من خلال التقابل الضدي الذي يكون بين الشيء ونقيضه إذ ان كل منهما يحمل معنىً عكس الآخر وتلك العلاقة التقابلية متضمنة داخل النص من خلال التتابع بين القضيتين داخل المنظومة الكلامية.

المطلـــــــــب الثـــالـــث:سيـــــــاق الشخصيـــــــات:

---

[43](التفسير البنائي للقرآن الكريم,ج4/409.
[44](ينظر:التفسير البنائي, ج4/419
[45](علم لغة النص(النظرية والتطبيق),د.سعيد بحيري,187

معلوم أن القرآن الكريم كتاب عقيدةٍ وتشريع وهداية ومن ثم لم تكن أُطر الهداية مُقدمة بإسلوب تجريدي محض بل قُدّمت بطابعٍ قصصي أُقيمت منابعه على أساليب متعددة منها إسلوب العرض القصصي ومنها إسلوب الردع والزجر عن خصيصةٍ سلبية يُراد تحذير المُتلقي منها متمثلاً ب(الهماز اللماز) الذي ذُكر في القرآن الكريم, أما إسلوب القصة فقد جاء عملاً فنياً مُجسداً للطابع الديني والفني في آنٍ واحد تلك السردية القصصية التي عملت على إدارة الحوادث في النص القرآني من خلال إسلوبي العرض والأداء فضلاً عن تحقيق الأغراض الفنية المُجردة داخل المشهد الصوري في النص القرآني, ويُمثل سياق الشخصيات رابطاً لكل تلك الأساليب التي تعرض الحوادث في إسلوب السرد القرآني إذ منها شخصيات محورية واخرى رئيسية واخرى ثانوية واخرى ترد في المشهد تتنامى في الحدث لتبلغ نهايته وتعمل على ترابط أجزائه.

أما في سورة القمر فيمكن رصد ذلك الترابط السياقي والدلالي من خلال تتبع السرد القصصي لمجموعة من الاقوام البائدة ومثلها قوم عاد وثمود وقوم نوح ولوط وآل فرعون إذ تضلُّ قضية الجزاء الدنيوي وهو إبادتهم هي المحور الفكري الذي تحوم عليه تلك القصص إذ ان المُلاحظ عليها أنها تجانست جميعاً من حيث اعتمادها على عنصر الصورة وتعدد أطرافها ومن ثمَّ تصويرها ليوم الحشر والبعث وهذا مايدل على الترابط الدلالي فيما بين تلك الشخصيات في عرضها للجزاء الدنيوي وللحشر والبعث في آن واحد "وأياً كان فإن تلك القصص التي وقفنا عليها تمثل عملية إنارة لأفكار السورة التي مهدت بالحديث عن تكذيب المشركين لرسالة الإسلام..وكانت القصص جميعاً تعتمد عنصرالصورة الفنية"[46] تلك الدلالة المحورية التي طُرحت في بداية السورة عن المُكذبين برسالة محمد(ص) مثلتها تلك الشخصيات التي ذُكرت تباعاً في السورة تدريجياً قصة تتبعها قصة من خلالها تبينت تلك الدلالة السياقية التي ظهرت في تلك السورة وهي إقامة الحُجة عليهم ودحض أفكارهم من تكذيب وكفر وتمرد الذي طبع تلك الأقوام تجاه رسالة الإسلام.

[46](التفسير البنائي,ج417/4